الفصل السادس

المسـيّا[1] المنتظـر

١ ـ ٦. ظهور مكة.

عندما يحين الوقت يظهر عبدي المسيّا ومعه أتباعه المؤمنـون بـه. وذلـك بعـد حدوث العلامات التالية.

المدينة المغمورة المهملة تظهر وتصبح قبلة لجميع المؤمنين.

والأرض المخبوءة لأمر هام تظهر للعيان.

وكل أولئك المضطهدين سوف يعجبون ممّا سأصنع.

عندها يظهر عبدي المسيّا ليجلب للعالم أربعمائة سنة[2] من السعادة والسرور. وبعد ذلك فإن عبدي المسيّا سوف يموت هو وجميع أفراد الجنس البشري.

وبعد ذلك يعود العالم إلى صمته كما كان في البداية. وذلك خلال سـبعة أيـام بعدد الأيام التي أنشئ فيها العالم عند البداية. ولن يكون هناك أحد حياً.

---

(١) عندما سئل المسيح عن اسم المسيّا المنتظر قال إن اسمه المبارك هو محمد ـ إنجيل برنابا.

(٢) بلغت أمة محمد أوج قوتها خلال ٤٠٠ سنة انتشر فيها العدل والسلام في العـالم. ثـم بعـد ذلـك داهـم الصليبيون والتتار الدولة الإسلامية وخربوا معالم الحضارة فيها. واستوعب الإسلام المعتدين وأذابهم فـي بوتقته بعد صراع دام ثلاثة قرون ونصف.

٢ ـ ٦. العصر الجديد.

بعد سبعة أيام يزول العصر الفاسد من الوجود ويبدأ فجر عصر جديد. عندها تتبعثر القبور ويخرج الموتى من أجداثهم، وتنطلق الأرواح من الأماكن التي كانت محفوظة فيها. وعندما يستوي الرحمن على العرش للقضاء والفصل بين الناس تختفي الرحمة والإمهال ويحلّ مكانهما العدل المطلق.

في تلك الساعة تظهر قيمة الإيمان، وقيمة الصدق والإخلاص، وتنتشر صحائف الأعمال الصالحة والطالحة على حدٍ سواء. وفوراً يأخذ كل إنسان ما يستحقه من ثواب أو عقاب، وتظهر للعيان وديان جهنم الملتهبة بالنيران مقابلة لعلّيات الفردوس الأعلى الممتلئ بما يبهج النفس ويسرّ الفؤاد.

ويخاطب اللّه ذو الجلال والإكرام أمم الأرض التي أقامها من الموت فيقول:

أنا اللّه الذي لا إله إلا هو، الذي كفرتم به. لقد رفضتم شريعتي وعصيتم أوامري. فها هي ذي جنتي وسعادتها وتلك ناري وشقاؤها.

في ذلك اليوم ـ يوم الحساب ـ لن يكون هناك شمس أو قمر، ولا نجوم ولاغيوم. لابرق ولا رعد. لارياح ولا ماء. لاصباح ولا مساء. لاصيف ولاشتاء. لاربيع ولا خريف. لا حرّ ولا قرّ. لا بَرَدَ ولا مطر ولاندى. لاشروق ولاغروب. لاظهر ولا عصر.

في ذلك اليوم يغمر نور اللّه الهادي المؤمنين.ولسوف يستغرق يوم القيامة سبع سنين. وختم الملاك قوله: كشفت لك وحدك يا عزرا عن الترتيبات التي أعدت ليوم القيامة.

٣ ـ ٦. عقاب العصاة الآثمين.

قلت للملاك مكرراً ما كنت قد قلته في وقت سابق: كم هم سعداء أولئك الذين يطيعون أوامر الرب! ولكن ما هو مصير أولئك المذنبين العاصين الذين

أصلي من أجلهم؟ وأدعوك يا رب لكي تغفر لهم خطاياهم. لقد وضح لديَّ أن الذين يستحقون الحياة الأبدية هم الصالحون وعددهم قليل بين الناس. أما أولئك الذين يستحقون العذاب فهم كثرة كثيرة، ذلك أن الشرّ نما في النفس الإنسانية وتمكن منها. وها هو ذا يقودها بعيداً عن طرق الحق حيث الهلاك والدمار، إلى الموت الزؤام. لقد سقط في هاوية الإثم أكثر الناس الذين خلقوا حتى الآن.

قال الملاك: أنصت إليَّ، وأنا سوف أزيدك علماً ومعرفة، وأصحح لك المفاهيم الخاطئة التي تحملها. بما أن عدد الأشخاص الصالحين محدود وقليل وعدد أولئك الخاطئين كبير جداً، لذلك فإن اللّه سبحانه وتعالى خلق عالمين بدلاً من عالم واحد، هذان العالمان هما عالم الدنيا وعالم الآخرة. ولكن ألا ترى معي أنه لايجوز إضافة قطع الرصاص والخزف إلى قطع الجواهر النفيسة بقصد زيادة العدد. بالطبع لاأحد يفعل ذلك. وإليك إيضاح آخر: إن الأرض تحتوي على طين كثير ومعادن قليلة. الذهب الثمين هو أندر المعادن وجوداً ثم يليه الفضة ثم النحاس فالحديد فالرصاص. أما الطين فلا قيمة له. ولك أن تحكم أيها أغلى وأثمن، الأشياء القليلة النادرة والمفقودة تقريباً أم الأشياء المتوفرة بكثرة؟.

أجبت: من الطبيعي أن تكون الأشياء المتوفرة بكثرة رخيصة الثمن. أما الأشياء النادرة فهي أغلى قيمة وأعلى ثمناً.

قال: يمكنك أن تنهج على نفس المنوال وتقرر أن ملكية الأشياء النادرة أدعى للسعادة من ملكية الأشياء المتوفرة لدى كل إنسان وفي كل مكان. لذلك فإن اللّه سبحانه وتعالى يُسرّ بنجاة القلة الصالحة من الناس الذين قضوا حياتهم في أعمال البرّ والعبادة وجاهدوا لنشر كلمات اللّه بين الأمم والشعوب. كذلك فإن اللّه لن يحزن أو يأسف على مصير أولئك العديدين الذين أضاعوا حياتهم هباءً منثوراً، اختفوا كماءٍ تبخر ولم يعد له وجود، كمادة احترقت توهجت ثم خبت سريعاً.

٤ ـ ٦. نداء إلى أمّنا الأرض.

بعد ذلك توجهت بحديثي نحو أمّنا الأرض التي خرجنا منها.

انتبهي لما تفعلين، فعندما أعطيت أصولاً ومبادئ لنمو وتكاثر باقي المخلوقات، أعطيت أيضاً مبادئ وأصولاً للاستنتاج ومعرفة الأسباب والمسببات. ويا ليتك لم تفعلي ذلك، لأن قوة الاستنتاج عندنا نحن البشر تزداد باضطراد مع نمونا. وهذا ما يدخل العذاب والفزع إلى نفوسنا لأن استنتاجاتنا توصلنا إلى أن مصيرنا الحتمي هو الموت، إن عاجلاً أو آجلاً. وبالمقارنة بيننا نحن الذين نفكر ونحمل الأسى وبين تلك المخلوقات العجماء التي لاتعقل ولا تشعر بشيءٍ نرى أن حالها أفضل من حالنا. فهم لاينتظرون أن يقدموا حساباً عن أعمالهم. وهم لايغتمّون لعذاب منتظر ولايفرحون لثواب مرتقب بعد الموت. ماذا يغنينا أننا نعود للحياة مرة أخرى وهل نضمن أن يكون مصيرنا إلى الجنة؟ إن النار والعذاب والألم في جهنم ينتظرنا. فكل مولود سيقع حتماً في حبائل الإثم، وسيمتلئ بالشرور. سيثقل بالذنوب، لذلك أرى أنه من الأفضل لنا لو أننا لا نواجه أي حساب بعد الموت فيكون لالنا ولاعلينا.

قال الملاك: إن اللّه خلق العالم، وخلق آدم وذريته وهيأ الجميع ليوم الحساب. كان عليك أن تعرف هذا من العالم المحيط بك. أنت تقول إنّ استنتاجاتك تكبر معك وهذا هو بيت القصيد. الناس في هذا العالم يستخدمون عقولهم ولكنهم يذنبون.

أنزل اللّه إليهم أوامر وتعاليم ولكنهم لم يحفظوها. قبلوا شريعة اللّه. ولكن لم يطبقوها، لذلك فقد حق عليهم العذاب.

بأي سبب يمكن أن يعتذروا يوم القيامة؟.

ما هو ردهم عند السؤال يوم الحساب؟.

لقد صبر اللّه كثيراً على أولئك المذنبين ولمدة طويلة ولكن لم يكن ذلك من أجلهم بل من أجل ذلك اليوم القادم.